صدق الوفاء
بمناقب معاذ بن جبل
إمام العلماء

كتبه

أبو عاصم البركاتي الأثري المصري

عفا الله عنه

دار النشر والتوزيع الإسلامية

صدق الوفاء
بمناقب معاذ بن جبل
إمام العلماء

كتبه

أبو عاصم البركاتي الأثري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
١٤٤٥ – ٢٠٢٤
دار النشر والتوزيع الإسلامية - مصر

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد:

فهذا جمع لبعض مناقب وفضائل الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، وكذا طرف من سيرته الطيبة عسى الله أن ينفع بها قارئا أو يأتسي به متعلما.

ومعاذ بن جبل رضي الله عنه أحد الصحابة الذين حازوا الشرف المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

وقوله - تعالى :- ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ (الفتح: ٢٩).

وقوله سبحانه :﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر : ٨ -٩).

ومن السنة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبدالله - رضي الله عنه - أنَّ النبي - ﷺ- قال: "خيرُ الناس قرْني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".

قال الطحاوي - رحمه الله -: "ونحبُّ أصحاب رسول الله - ﷺ- ولا نفرِّط في حب واحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكُرهم، ولا نذكُرهم إلا بخير، وحبُّهم دين وإيمان وإحسان، وبُغضهم كفرٌ ونفاق وطغيان"(١).

وقال أبو زرعة الرازي: "إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحدًا مِن أصحاب رسول الله - ﷺ - فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله - ﷺ- عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسنن أصحابُ رسول الله - ﷺ- وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة(٢).

---

(١) "شرح العقيدة الطحاوية" (٢/ ٦٨٩).

(٢) "الكفاية في علم الرواية" ص ٤٩، وكذا : "الإصابة"؛ لابن حجر (١/ ١١).

والصحابة هم نقلة الوحي قرآنًا وسنة، وسيرتهم الطيبة أداء لما علموه من رسول الله ﷺ أو اجتهاد منهم وهم أولى الناس بالاجتهاد ، فعلى المسلم ألا يصغي لمن طعن فيهم وأن يتبرأ إلى من منتقصيهم، قال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه –: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلبَ محمدٍ – ﷺ– خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد – ﷺ– فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه[1].

فهذا شيء من سيرة معاذ بن جبل وجملة من مناقبة، جمعتها من مظانها ورتبتها ليسهل الاستفادة منها، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه.

وكتب ذلك/

أبو عاصم الشحات شعبان البركاتي الأثري.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٦/ ٨٤)، برقم ٣٦٠٠، والبغوي في "شرح السنة" (١/ ٢١٤)، رقم (١٠٥).

اسمه ونسبه:

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن المدني؛ البَدْرِيُّ، شَهِدَ العَقَبَةَ الثانية[1] شَابّاً أَمْرَدَ مع السبعين.

نَزَلَ حِمْصَ، وَكَانَ طَوِيْلاً، حَسَناً، جَمِيْلاً.

قَالَ عَطَاءٌ: أَسْلَمَ مُعَاذٌ وَلَهُ ثَمَانِ عَشْرة سَنَةً.

وَقَالَ الجَمَاعَةُ: كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِلاَّ أَبَا أَحْمَدَ الحَاكِمَ، فَقَالَ:

---

(١) بيعة العقبة الثانية وكانت بمنى في موسم الحج بعد بيعة العقبة الأولى في العام الذي قبله وقد شهد الأولى اثنا عشر رجلا من الأنصار وشهد الثانية ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان .

وقالوا له : يَا رَسُولَ اللهِ، علَامَ نُبَايِعُكَ ؟ "فقال لهم": تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة" [أخرجه أحمد(١٤٤٥٦)].

وقد سُميت ببيعة الحرب؛ لأن كان فيها البيعة على القتال والذي لم يكن شرطًا في البيعة الأولى، فعن عبادة بن الصامت قال: "دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ" [أخرجه البخاري(٧٠٥٥) ومسلم (١٧٠٩)].

كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ.

قَالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ المَدَائِنِيُّ: مُعَاذٌ لَمْ يُوْلَدْ لَهُ قَطُّ، طُوَالٌ، حَسَنُ الثَّغْرِ، عَظِيْمُ العَيْنَيْنِ، أَبْيَضُ، جَعْدٌ، قَطَطٌ.

وَأَمَّا ابْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: لَهُ ابْنَانِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَآخَرُ[1].

إسلامه:

أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد أن أرسله النبي ﷺ إلى المدينة داعيًا إلى الإسلام ومقرئًا ومعلمًا بعد بيعة العقبة الأولى.

المؤاخاة في الله:

ذكر المؤرخون أن النبي ﷺ آخى بينه وبين عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وذكر بعضهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقد رد الناس ذلك لأن جعفرا كان بالحبشة في ذاك الوقت.

****

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١ / ٤٤٤).

شهد المشاهد كلها:

منذ أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وشُرِعَ الجهاد في سبيل الله تعالى لم يتخلف معاذ رضي الله عنه عن مشهد واحد مع رسول الله ﷺ، أخرج الحاكم في "المستدرك" (٣/ ٣٠١)(٥١٦٨) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «فِي تَسْمِيَةِ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جُشَمٍ، وَكَانَ فِي بَنِي سَلَمَةَ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَمَاتَ بِعَمْوَاسٍ عَامَ الطَّاعُونِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

علمه رضي الله عنه بالقرآن:

ذكره «ابن الجزري» ت ٨٣٣ هـ ضمن علماء القراءات.

قال: «أنس بن مالك» رضي الله عنه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: "أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد أحد عمومتي" أخرجه البخاري.

وورد في الصحيحين عَنْ مَسْرُوقٍ قال، ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

«خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ»(١).

علمه بالحلال والحرام والفقه في الدين:

كان معاذ رضي الله عنه أعلم الصحابة بالحلال والحرام وأحكام الإسلام، والفقه في الدين، وقد شهد له رسول الله ﷺ بذلك، فقد أخرج الترمذي(٣٧٩٠) وأحمد (١٢٩٠٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُوبَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ».

وَرَوَى ابن أبي شيبة في "المصنف" برقم (٣٢٨٩٦) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثنا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالجَابِيَةِ، فَقَالَ: وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ.

---

(١) أخرجه البخاري(٣٨٠٨) ومسلم(٢٤٦٤).

وأخرج الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٠ /٢٩) (٤١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ»[1] ورتوة : الخطوة والمنزلة والزيادة.

وأخرج ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٨٣٣) وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٥٩٥٦) عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ أَدْرَكْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ثُمَّ وَلَّيْتُهُ ثُمَّ لَقِيتُ رَبِّي فَقَالَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ يَقُولُ: «يَأْتِي مُعَاذٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ رَتْوَةً».

وكان معاذ رضي الله عنه من أهل الفتوى في أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا اختلفوا في مسألة من مسائل العلم أو الفتوى رجعوا فيها إليه، أخرج أحمد في "المسند" برقم (٢٢٠٨٠) عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا فِيهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَهْلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا سَاكِتٌ، فَإِذَا امْتَرَى الْقَوْمُ فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ.... الحديث

---

(١) صحيح مرسلا .

وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه من قلة سُمح لهم الفتيا على عهد النبي محمد ﷺ، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ بن أَبِي حَثْمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الَّذِينَ يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ(١).

وعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفْتِي فِي الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: إِنْ خَرجَ مُعَاذٌ إِلَى الشَّامِ لَقَدْ أَخَلَّ خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِيمَا كَانَ يُفْتِيهِمْ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهًا يَعْنِي الشَّهَادَةَ لَا أَحْبِسُهُ.

فَقُلْتُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْزَقُ الشَّهَادَةَ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ فِي عَظِيمِ عَنَائِهِ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ(٢).

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر (٧/ ٤٧٦).

(٢) الاستذكار لابن عبد البر (٧/ ٤٧٦).

وعن مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ "[1].

وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ -ﷺ- مَكَّةَ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَتَّابَ بنَ أَسِيْدٍ يُصَلِّي بِهِم، وَخَلَّفَ مُعَاذاً يُقْرِئُهُم وَيُفَقِّهُهُم[2].

قال ابن حجر في فتح الباري(٧/ ١٢٥ - ١٢٦):

وقد أخرج ابن حبان والترمذي من حديث أبي هريرة رفعه : " نعم الرجل معاذ بن جبل " كان عقبيًا بدريًا من فقهاء الصحابة ، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رفعه "أرحم أمتي أبو بكر - وفيه - وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ" ورجاله ثقات ، وصح عن عمر أنه قال : " من أراد الفقه فليأت معاذا " انتهى.

نِعم الرجل معاذ بن جبل رضي الله عنه:

وهذه منقبة عظيمة لمعاذ رضي الله عنه ، وتزكية جليلة من رسول الله ﷺ بوحي من الله قال تعالى عن رسوله :﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٢٣١٩) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٢٨٩٦) والطبراني في "الأوسط"(٣٧٨٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤٧) .

الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾[النجم : ٣- ٥] فقد ورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ»(١).

عبادته رضي الله عنه:

كان معاذ رضي الله عنه متعبدا مجدا ، تأسيا برسول الله ﷺ ، فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" (٣/ ٣٠٥)(٥١٨٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا» وقانتا أي مطيعًا.

وثبت في الصحيحين عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: "أقبل رجل بناضحين -وقد جنح الليل- فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه وأقبل على معاذ، فقرأ بسورة البقرة -أو النساء- فانطلق

---

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٣٣٧) والترمذي وحسنه (٣٧٩٥) وأحمد (٩٤٣١).

الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذ فقال النبي ﷺ : "يا معاذ، أفتّان أنت- أو أفاتن أنت- أو أفاتن- ثلاث مرات، فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة"(١).

ويوجه معاذ رضي الله عنه أنظار الناس وأفهامهم إلى احتساب الأجر بالنية الصالحة، ،أن النية الحسنة من العبودية لله تعالى، روى البخاري في صحيحه عن أبي بردة في قصة بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، وفي آخره قول أبي موسى لمعاذ: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: "أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي" .

وفي لفظ آخر أن معاذاً قال: " ... أما أنا فأقوم وأنام، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي" .

---

(١) أخرجه البخاري(٧٠٥) ومسلم (٤٦٥).

قال ابن حجر في "فتح الباري" (٨ / ٦٢): " وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَطْلُبُ الثَّوَابَ فِي الرَّاحَةِ كَمَا يَطْلُبُهُ فِي التَّعَبِ لِأَنَّ الرَّاحَةَ إِذَا قُصِدَ بِهَا الْإِعَانَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ حَصَّلَتِ الثَّوَابَ ".

وقال في موضع آخر من "فتح الباري" (١٢/ ٢٧٥): " وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ يَرْجُو الْأَجْرَ فِي تَرْوِيحِ نَفْسِهِ بِالنَّوْمِ لِيَكُونَ أَنْشَطَ عِنْدَ الْقِيَامِ... وَأَنَّ الْمُبَاحَاتِ يُؤْجَرُ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ إِذَا صَارَتْ وَسَائِلَ لِلْمَقَاصِدِ الْوَاجِبَةِ أَوِ الْمَنْدُوبَةِ أَوْ تَكْمِيلًا لِشَيْءٍ مِنْهُمَا... ".

وأما عن باب الصدقة والنفقة فقد أخرج أحمد في "الزهد" (١٥٦٢) عن مالك الدار أن عمر رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال: وَصَلَه الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع

فذهب بها إليه، قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: رحمه الله ووصله: تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض [1].

محبة النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه:

ظهرت محبة النبي ﷺ لمعاذ في عدة مواقف، فقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد" (٦٩٠) وأبو داود (١٥٢٢) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قَالَ: أَخذَ بِيدي النبيُ ﷺ فَقال: (يَا مُعاذ) قُلتُ: لَبَّيْكَ، قَالَ: (إِنِي أُحبُك) قُلت: وأنَا وَاللَّهِ أُحِبُك قَالَ: "أَلا أُعلِمُك

---

(١) وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠ / ٣٣) برقم (٤٦) وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (١/ ٢٣٧) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣/ ١٢٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ. وَمَالِكُ الدَّارِ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. انتهى . قلت: ومالك الدار مولى عمر وكان خازنا له، واسمه مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ الْمَدَنِيُّ، يُعْرَفُ بِمَالِكِ الدَّارِ. قال ابن سعد في الطبقات(٥/ ٨):وكان معروفا.

كَلِماتٍ تَقولُها فِي دُبِر كُل صَلاتِك؟" قُلتُ: نَعم، قَال: "قُل اللهُمَّ أَعنِي عَلى ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عِبادَتِك" (١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن معاذ بن جبل أراد سفرًا فقال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: اعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: «إِذَا أَسَأْتَ، فَأَحْسِنْ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: "اسْتَقِمْ وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ"(٢).

وفي حديث معاذ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ

---

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢) قال النووي في "الأذكار" (ص/١٠٣): إسناده صحيح . وقال الحافظ ابن حجر في "بلوغ المرام" (ص/٩٦): إسناده قوي. وصححه الألباني في "صحيح أبي داود."

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٢٤) وحسنه الألباني في" السلسلة الصحيحة" (١٢٢٨).

الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ[1].

وأخرج الطبراني في "المعجم الصغير"(٥٥٨) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٨٢١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا لَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ، اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تُعْطِيهُمَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ» .

وأخرج أحمد عن معاذ أنّ رسول الله خرج بالناس قِبَلَ غزوة تبوك، فلما أنْ أصبح صلى بالناس صلاة الصبح، ثم إن الناس ركبوا، فلما أنْ طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدُّلْجَة، ولزم معاذ رسول الله - ﷺ- يتلو أثره والناس تفرقت بهم ركابهم على جواد الطريق تأكل وتسير، فبينما معاذ على أثر رسول الله - ﷺ- وناقته تأكل مرة وتسير أخرى عثرت ناقة معاذ فكبحها بالزمام فهبت حتى نفرت منها ناقة رسول الله - ﷺ-، ثم إنّ رسول الله - ﷺ- كشف عن قناعه فالتفت فإذا ليس من الجيش رجل أدنى إليه من معاذ، فناداه رسول الله - ﷺ- فقال "يا معاذ" قال: لبيك يا نبي الله، قال "ادن دونك" فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما إحداهما بالأخرى، فقال رسول الله - ﷺ- "ما كنت أحسب الناس منا كمكانهم من البعد" فقال معاذ: يا نبي الله، نعس الناس فتفرقت بهم ركابهم ترتع وتسير، فقال رسول الله - ﷺ- "وأنا كنت ناعسا" فلما رأى معاذ بشرى رسول الله - ﷺ- إليه

وخلوته له قال: يا رسول الله، ائذن لي أسألك عن كلمة قد أمرضتني وأسقمتني وأحزنتني، فقال نبي الله - ﷺ - "سلني عَمّ شئت" قال: يا نبي الله، حدثني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك عن شيء غيرها، قال "بخ بخ بخ، لقد سألت بعظيم، ثلاثا، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير" فلم يحدثه بشيء إلا قاله له ثلاث مرات، فقال نبي الله - ﷺ - "تؤمن بالله واليوم الآخر، وتقيم الصلاة، وتعبد الله وحده لا **تشرك** به شيئا حتى تموت وأنت على ذلك" فقال: يا نبي الله، أعد لي، فأعاده له ثلاث مرات، ثم قال نبي الله - ﷺ - "إن شئت حدثتك يا معاذ برأس هذا الأمر، وقوام هذا الأمر، وذروة السنام" فقال معاذ: بلى بأبي وأمي أنت يا نبي الله فحدثني، فقال نبي الله - ﷺ - "إنّ رأس هذا الأمر أنْ تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمدا عبده ورسوله، وإنّ قوام هذا الأمر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وإنّ ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله، إنما أمرت أنْ أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويشهدوا أنْ لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل، والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل تبتغي فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله"[1].

محبة معاذ للنبي ﷺ:

ظهر ذلك جليًا في مواقف عديدة فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ

---

(١) أخرجه احمد (٢٢١٢٢) وابن المبارك في "الجهاد" (٣١)، وعبد بن حميد (١١٣)، وابن ماجه (٧٢)، والبزار في "مسنده" (٢٦٦٩).

رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ»(١).

إرداف النبي ﷺ لمعاذ على الدابة:

أي يركبه خلفه على الدابة، وهذا يدل على الحب والقرب بين النبي ﷺ ومعاذ رضي الله عنه، ففي الصحيحين البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل – وهو رديفه –: "يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده"؟. قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ ". قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حقهم عليه أن لا يعذبهم".

وأخرج البُخَارِيّ وَمُسلم فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن أنس رَضِي الله عَنهُ قَالَ كَانَ النَّبِي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل فَقَالَ: يَا معَاذ، قَالَ: لبيْك يَا رَسُول الله وَسَعْديك، قَالَ: يَا معَاذ، قَالَ: لبيْك يَا رَسُول الله وَسَعْديك، قَالَ: مَا من عبد يشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٥٣) وأحمد (١٩٤٠٣) وابن حبان في صحيحه (٤١٧١).

عَبده وَرَسُوله إِلَّا حرمه الله النَّار، قَالَ: يَا رَسُول الله أَلا أخبر بهَا النَّاس فيستبشروا، قَالَ: إِذا يتكلوا فَأَخْبر بهَا معَاذ عِنْد مَوته تأثما".

جهوده في الدعوة:

منذ الوهلة الأولى لإسلامه رضي الله عنه يقوم بواجب الدعوة للإسلام ويحذر من **الشرك** وعبادة الأصنام ففي "الطبقات الكبرى" لابن سعد (٣/ ٤٣٨) يقول: وكان مُعَاذ بن جبل لمّا أسلم يكسرُ أصنامَ بني سَلَمَة هُوَ وثعلبة بْن عنمة وعبد الله ابن أنيس.

وقد دعا معاذ بن جبل يهود المدينة للإسلام ، فقد ورد في "سيرة ابن هشام" (٢/ ١٤٠): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ يهودَ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الأوْس وَالْخَزْرَج بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنْ العرب كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ. فَقَالَ لَهُمْ مُعاذ بْنُ جَبَلٍ، وبِشر بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، أَخُو بَنِي سَلمة: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وأَسْلِموا، فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ، وَتُخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَّتِهِ، فَقَالَ سَلاَّم بْنُ مِشْكَم، أَحَدُ بَنِي النَّضِير: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ

نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

وبعد فتح مكة ترك رسول الله ﷺ معاذا بمكة بعد الفتح ليعلم الناس ويفقههم في دين الله تعالى، كما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن داعيا ومعلما.

والنبي ﷺ يختار الرجل المناسب للعمل وللدعوة؛ فمعاذ رضي الله عنه كان مؤهلا للدعوة وللقضاء ؛ فكان عالما فقيها ؛ وكان شابا جلدا قويا يتحمل مشاق الدعوة؛ قال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

وعن عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال: لَمَّا بعَثه رسولُ اللهِ ﷺ إلى اليَمنِ خرَج معه رسولُ اللهِ ﷺ يوصِّيه، معاذٌ راكبٌ ورسولُ اللهِ ﷺ تحتَ راحلتِه- فلمَّا فرَغ قال: «يا معاذُ إنَّك عسى ألَّا تَلقاني بعدَ عامي هذا لعلَّك أنْ تمُرَّ بمسجدي وقبري» فبكى

معاذٌ خَشَعًا لفِراقِ رسولِ اللهِ ﷺ ثمَّ التفَت ﷺ نحوَ المدينةِ فقال: "إنَّ أهلَ بيتي هؤلاءِ يرَوْنَ أنَّهم أَوْلى النَّاسِ بي وإنَّ أَوْلى النَّاسِ بي المتَّقونَ مَن كانوا وحيث كانوا "(١).

وأخرج ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٥٨ / ٤١٤) بإسناد ضعيف عن جابر بن يزيد الجعفي عَنْ أُمِّ جُهَيْشٍ ، قَالَتْ: بَيْنَا نَحْنُ بِدَثِيْنَةَ بَيْنَ الجَنَدِ وَعَدَنَ، إِذْ قِيْلَ: هَذَا رَسُوْلُ رَسُوْلِ اللهِ -ﷺ-. فَوَافَيْنَا القَرْيَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُتَوَكِّئٌ عَلَى رُمْحِهِ، مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ، مُتَعَلِّقٌ حَجَفَةً، مُتَنكِّبٌ قَوْساً وَجُعْبَةً، فتكَلَّمَ، وَقَالَ: إِنِّي رَسُوْلُ رَسُوْلِ اللهِ -ﷺ- إِلَيْكُم، اتَّقُوا اللهَ، وَاعْمَلُوا، فَإِنَّمَا هِيَ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، خُلُوْدٌ فَلاَ مَوْتَ، وَإِقَامَةٌ فَلاَ ظَعْنَ، كُلُّ امْرِئٍ عَمِلَ بِهِ عَامِلٌ فَعَلَيْهِ وَلاَ لَهُ، إِلاَّ مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ اللهِ، وَكُلُّ صَاحِبٍ اسْتَصْحَبَهُ أَحَدٌ خَاذِلُهُ وَخَائِنُهُ، إِلاَّ العَمَلَ الصَّالِحَ، انْظُرُوا لأَنْفُسِكُم، وَاصْبِرُوا لَهَا بِكُلِّ شَيْءٍ.

فَإِذَا رَجُلٌ مُوْفَرُ الرَّأْسِ، أَدْعَجُ، أَبْيَضُ، بَرَّاقٌ، وَضَّاحٌ.

****

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٤٧) وأحمد (٢٢٠٥٢) وصححه الألباني.

معاذ في مكة يقرؤهم ويفقههم:

بعد فتح مكة كان أهلها حديثي عهد بالإسلام ، يحتاجون من يعلمهم ويقرؤهم ويفتيهم ، فأبقى فيهم رسول الله ﷺ معاذا رضي الله عنه لهذه الوظيفة ، فعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ -ﷺ- مَكَّةَ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَتَّابَ بنَ أَسِيْدٍ يُصَلِّي بِهِم، وَخَلَّفَ مُعَاذاً يُقْرِئُهُم وَيُفَقِّهُهُم(١).

نفقة معاذ وصدقته:

ضرب معاذ رضي الله عنه مثالا يحتذى به في باب الصدقة والنفقة، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمْحًا، مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ، لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، حَتَّى كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ أَغْلَقَ مَالَهُ كُلَّهُ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ غُرَمَاءَهُ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا، فَلَوْ تُرِكَ لِأَحَدٍ بِكَلَامِ أَحَدٍ لَتُرِكَ لِمُعَاذٍ بِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى بَاعَ مَالَهُ، وَقَسَّمَهُ بَيْنَ غُرَمَائِهِ»(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤٧).

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٦٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١١٢٦٢).

وفي رواية البيهقي في "دلائل النبوة" (٥/ ٤٠٥) : عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمْحًا مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى دَانَ عَلَيْهِ دَيْنًا أَغْلَقَ مَالَهُ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُكَلِّمَ غُرَمَاءَهُ فَفَعَلَ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا فَلَوْ تُرِكَ لِأَحَدٍ بِكَلَامِ أَحَدٍ لَتُرِكَ لِمُعَاذٍ بِكَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَبْرَحْ أَنْ بَاعَ مَالَهُ وَقَسَّمَهُ بَيْنَ غُرَمَائِهِ، قَالَ: فَقَامَ مُعَاذٌ وَلَا مَالَ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ يَسْتَجْبِرُهُ، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَجَرَ فِي هَذَا الْمَالِ مُعَاذٌ، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ وَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَاءَهُ عُمَرُ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُطِيعَنِي؟ تَدْفَعُ هَذَا الْمَالَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَإِنْ أَعْطَاكَهُ فَاقْبَلْهُ، قَالَ: فَقَالَ مُعَاذٌ: لِمَ أَدْفَعُهُ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَجْبُرَنِي، فَلَمَّا أَبَى عَلَيْهِ انْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَرْسِلْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ، إِنَّمَا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَجْبُرَهُ فَلَسْتُ بِآخِذٍ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ مُعَاذٌ انْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا فَاعِلًا الَّذِي قُلْتَ، رَأَيْتُنِي الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ أُجَرُّ إِلَى النَّارِ وَأَنْتَ آخِذٌ

بِحُجْزَتِي، قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِكُلِّ شَيْءٍ جَاءَ بِهِ حَتَّى جَاءَ بِسَوْطِهِ، وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُمْهُ شَيْئًا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هُوَ لَكَ لَا آخُذُ مِنْهُ شَيْئًا ".

وهذه صورة أخرى لنفقته في سبيل الله ، فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" (٥١٩٠) "وقال: على شرط الشيخين " عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَخْلَفُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عُمَرَ عَلَى الْمَوْسِمِ، فَلَقِيَ مُعَاذًا بِمَكَّةَ وَمَعَهُ رَقِيقٌ، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أُهْدُوا لِي، وَهَؤُلَاءِ لِأَبِي بَكْرٍ» ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: فَلَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي الْبَارِحَةَ وَأَنَا أَنْزُو إِلَى النَّارِ وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي، وَمَا أُرَانِي إِلَّا مُطِيعَكَ» ، قَالَ: فَأَتَى بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أُهْدُوا لِي وَهَؤُلَاءِ لَكَ» ، قَالَ: فَإِنَّا قَدْ سَلَّمْنَا لَكَ هَدِيَّتُكَ، فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِذَا هُمْ يُصَلُّونَ خَلْفَهُ، فَقَالَ مُعَاذٌ: «لِمَنْ تُصَلُّونَ؟» قَالُوا: لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «فَأَنْتُمْ لَهُ فَأَعْتَقَهُمْ».

ومن ذلك أيضا ما أخرجه أحمد في "الزهد" (١٥٦٢) عن مالك الدار أن عمر رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال: وَصَلَه الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه، قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: رحمه الله ووصله: تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض [1].

---

(١) تقدم تخريجه.

حث معاذ رضي الله عنه للناس على طلب العلم:

(١) أخرج ابن عساكر في "تاريخ دمشق" أن معاذ رضي الله عنه رأى رجلاً يبكي عنده، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي على دنيا كنت أصيبها منك، ولكن أبكي على العلم الذي كنت أصيبه منك. قال: فلا تبكه، فإن إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان في الأرض وليس بها علم فأتاه الله علماً، فإن أنا مت فاطلب العلم عند أربعة، عند عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعويمر أبي الدرداء[1].

(٢) رُوِيَ عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أنه قال: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَالأُنْسُ فِي الْوَحْدَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْعُزْلَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، وَالسِّلاحُ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الأَخِلاَّءِ، وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً،

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٨٠).

وَهُدَاةً يُهْتَدَى بِهِمْ، وَأَئِمَّةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلائِكَةُ فِي خِلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، وَفِي صَلاتِهَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، حَتَّى حِيتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامِّهِ، وَسِبَاعِ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهِ، وَالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا؛ لأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى، وَنُورُ الأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، وَقُوَّةُ الأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ". "يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ، وَمَجَالِسَ الْمُلُوكِ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالْفِكْرَةُ فِيهِ تُعْدَلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، وَبِهِ يُطَاعُ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ يُعْمَلُ وَيُحْفَدُ، وَبِهِ يُتَوَرَّعُ وَيُؤْجَرُ، وَبِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ، وَيُعْرَفُ الْحَلالُ مِنَ الْحَرَامِ، إِمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ، قَالَ: تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، وَيُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ[1]"

من أقواله رضي الله عنه:

يجد الباحث في أقوال معاذ رضي الله عنه نور العلم وآثار النبوة، وحق له ذلك فقد نهل من النبي محمد ﷺ، فنقلت عنه أقوال

---

(١) أخرجه ابن بشران في "أماليه" الجزء الثاني تحت رقم (٩٩٩) عَنْ كِنَانَةَ ابنِ جَبَلَةَ بسنده إلى معاذ، وكنانة قال فيه أبو حاتم: محله الصدق. وكذبه ابن معين، وقال عثمان الدارمي: هو قريب مما قال يحيى خبيث الحديث.

دلت على عميق العلم ودقيق الفهم ، أنقل شيئا منها للدلالة على ذلك:

(١) عن عبد الله بن خراش عن أبيه قال نزل عمر بن الخطاب الجابية قال فمر معاذ بن جبل وهو في مجلس قال فقال له: يا معاذ ائتني ولا يأتيني معك أحد، قال يا معاذ: ما قيام هذا الأمر قال: الصلاة وهي الملة، قال: ثم مه قال ثم الطاعة[١] وسيكون اختلاف، قال فقال له عمر: حسبي، وأراد أن يزيده، قال: فلما ولي عمر قال معاذ: أما ورب معاذ ما سنيك **بشر** سنيهم، قال وأخبرني أنه سمع عمر يدعو على المنبر يقول: اللّهم ثبتنا على أمرك واعصمنا بحبلك وارزقنا من فضلك[٢].

(٢) عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ، عَنْ مُعَاذٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ "، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: " وَلَا، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ

---

(١) أي طاعة الحكام والأمراء في المعروف.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي رقم(١٩٥٠).

حَتَّى يَنْقَطِعَ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] "[1].

(٣) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّ فُلَانًا مَرَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَوْصُونِي، فَجَعَلُوا يُوصُونَهُ وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِالرَّجُلِ فَقَالَ: أَوْصِنِي يَرْحَمُكَ اللهُ، قَالَ: " إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَوْصُوكَ وَلَمْ يَأْلُوا، وَإِنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ أَمْرَكَ بِكَلِمَاتٍ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا غِنًى بِكَ عَنْ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَى نَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَفْقَرُ فَابْدَأْ بِنَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ يَسْمُو بِكَ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَتَنْتَظِمُهُ انْتِظَامًا ثُمَّ يَزُولُ مَعَكَ أَيْنَمَا[2].

(٤) أخرج أبو داود عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ أَبَا إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيَّ أَخْبَرَهُ: أَنَّ يَزِيْدَ بنَ عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ لاَ يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلاَّ قَالَ اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (١/ ٢٣٥) وأحمد في "الزهد" (١٠٢٥) وعبد بن حميد في المنتخب (١٢٧) والإمام مالك في الموطأ (٧١٧)، وأخرجه مرفوعا ابن أبي شيبة في المصنف رقم(٢٩٤٥٢) والطبراني في الكبير (١٦٦/٢٠) (٣٥٢) وأحمد في المسند (٢٢٠٧٩).

(٢) أخرجه ومعمر بن راشد في جامعه (٢٠٣٠٠) و البيهقي في شعب الايمان (١٠١٤٧).

هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ مَا لِلنَّاسِ لاَ يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِي حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلاَلَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلاَلَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ. قَالَ قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلاَلَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ قَالَ بَلَى اجْتَنِبْ مِنْ كَلاَمِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ وَلاَ يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا[1].

(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذٍ: عَلِّمْنِي، قَالَ: وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي؟ قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: صُمْ

(١) أخرجه أبو داود(٤٦١٣) وأخرجه معمر بن راشد في جامعه (٢٠٧٥٠) والحاكم في "المستدرك" (٨٤٢٢).

وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْثَمْ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ "[1].

(٦) عن معاوية بن قُرّة قال: قال معاذ بن جبل لابنه: يا بني إذا صليت فصلّ صلاة مودّع لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها[2].

(٧) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، يَقُولُ: قَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنَّكَ تُجَالِسُ قَوْمًا لَا مَحَالَةَ يَخُوضُونَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ غَفَلُوا فَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ»[3]

---

(١) أخرجه أحمد في "الزهد" (١٠١٠) وابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٤٦٩٧) وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٣) وأحمد في "الزهد" (١٠٠٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٥) وأحمد في "الزهد" (١٠٢٤).

(٨) عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «اعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا، فَلَنْ يُؤْجِرَكُمُ اللهُ بِعِلْمٍ حَتَّى تَعْمَلُوا»(١).

(٩) عن عبد الرحمن ابْنِ سَابِطٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: " قَامَ فِينَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، أَوَدَّ أَنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَعْلَمُنَّ أَنَّ الْمَعَادَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ إِلَى النَّارِ، إِقَامَةٌ لَا ظَعْنَ، وَخُلُودٌ فِي أَجْسَادٍ لَا تَمُوتُ "(٢)

(١٠) عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصٍ فَسَمِعْتُ مُعَاذَ ابنَ جَبَلٍ يَقُولُ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْتِيَ، اللهَ عَزَّ وَجَلَّ آمِنًا فَلْيَأْتِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَمِمَّا سَنَّهُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ، وَلَا يَقُلْ: إِنَّ لِي مُصَلًّى فِي بَيْتِي فَأُصَلِّي فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَضَلَلْتُمْ "(٣).

---

(١) أخرجه الدارمي (٢٦٦) وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٦) وأحمد في "الزهد" (١٠١٢) وأبو داود في "الزهد" (١٨٦).

(٢) أخرجه أبونعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٦) والطبراني في الأوسط (١٦٥١).

(٣) أخرجه أبونعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٥).

(١١) عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللهُمَّ قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللهُمَّ طَلَبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءٌ، وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هُدًى تَرُدُّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ "[١].

(١٢) وعن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نُؤمِنُ ساعةً[٢] "يَعْنِي: نَذْكُرُ اللَّهَ.

(١٣) وعن أشعث بن سليم قال: سمعت رجاء بن حيوة، عن معاذ بن جبل قال: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب، ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد[٣].

****

(١) أخرجه أبونعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٣) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٤) رقم (٤٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٣٦٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٣٦) وابن أبي شيبة في "المصنف" رقم (٣٧٢٨١) والخرائطي في "اعتلال القلوب" رقم (٢١٩) والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٠١٤٦).

ثناء الصحابة على معاذ بن جبل رضي الله عنه:

ورد فيه قول جابر بن عبدالله: "كان معاذ بن جبل أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وأسمحهم كفّاً"(١).

أما عبد الله بن مسعود فقد أثنى على معاذ بن جبل رضي الله عنه فقَالَ: «إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا، وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ، فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ لَهُ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَنَسَ»، ثُمَّ قَالَ: «تَدْرُونَ مَا الْأُمَّةُ؟» فَقَالُوا: لَا، قَالَ: «الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ» قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الْقَانِتُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: «الْمُطِيعُ لِلَّهِ»(٢).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: تَمَنَّوْا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: تَمَنَّوْا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ لُؤْلُؤًا وَزَبَرْجَدًا وَجَوْهَرًا، فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَتَصَدَّقُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٠٧) رقم (٥١٩٥) وعنه البيهقي في الكبرى (١١٢٧١) وفي أسناده محمد بن عمر الواقدي قال فيه البخاري متروك وكذبه أحمد، وَقَال مسلم : متروك الحديث. وَقَال النَّسَائي: ليس بثقة .

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٠/ ٣٤) رقم (٤٧) وفي(١٠ / ٦٠) رقم (٩٩٤٨) والطبري في "تفسيره جامع البيان" (١٧/ ٣١٨) شاكر ، والواحدي في "التفسير الوسيط" (٣/ ٩٠) رقم (٥٣٢).

عَنْهُ: تَمَنَّوْا، فَقَالُوا: مَا تَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَحُذَيْفَةِ بْنِ الْيَمَانِ(١).

وعن أشياخ، قالوا: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، إني غبت عن امرأتي سنتين، فجئت وهي حبلى. فشاور عمر الناس في رجمها، فقال معاذ بن جبل: يا أمير المؤمنين، إن كان لك عليها سبيل، فليس لك على ما في بطنها سبيل، فاتركها حتى تضع، فتركها، فولدت غلاماً قد خرجت ثنيتاه، فعرف الرجل الشبه فيه فقال: ابني ورب الكعبة. فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، رضي الله عنه، لولا معاذ هلك عمر(٢).

وعن شهر بن حوشب، قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له(٣).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٤٠ رقم ١٢٨٠). وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٢) والحاكم في المستدرك (٥٠٠٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٨١٢) و الدار قطني في سننه ٣/ ٣٢٢. خرجه عبد الرزاق (٧/ ٣٥٤ رقم ١٣٤٥٤)، وسعيد بن منصور (٢٠٧٦).

(٣) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٧٥) لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقي.

وعن خالد بن معدان، قال: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَقُولُ: حُدِّثْنَا عَنِ الْعَاقِلِينَ. قَالَ: مَنْ هُمَا؟ قَالَ: هُمَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ(١).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا حَلِيمًا سَمْحًا مِنْ أَفْضَلِ شَبَابِ قَوْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُمْسِكُ شَيْئًا ، وَلَمْ يَزَلْ يُدَانُ، حَتَّى أَغْرَقَ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الدَّيْنِ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُرَمَاءَهُ فَكَلَّمَهُمْ، فَلَوْ تَرَكُوا لِأَحَدٍ مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ لَتَرَكُوا لِمُعَاذٍ مِنْ أَجْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(٢).

روايته لحديث رسول الله ﷺ:

روى معاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ طائفة من الأحاديث، فمسنده في مسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة مؤسسة الرسالة يبدأ برقم (٢١٩٨٦) وينتهي برقم (٢٢١٣٦) يعني ١٥١ حديثا.

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٤٠٦) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٧/٧)

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٩٥٢) وأبو داود في المراسيل(١٧٢).

ولعل ذلك لتقدم موته رضي الله عنه ، فلا شك أن طول العمر يعطي الفرصة ليحدث الصحابي بما سمع من رسول الله ﷺ وذلك عند وجود مقتضى التحديث.

تلاميذه وطلابه:

قال الذهبي في السير (١/ ٤٤٤): روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس، وأبوأمامة ، وأبو ثعلبة الخشني ، ومالك بن يخامر، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم ، وجنادة بن أبي أمية ، وأبو بحرية عبد الله بن قيس ، ويزيد بن عميرة ، وأبو الأسود الديلي ، وكثير بن مرة ، وأبو وائل ، وابن أبي ليلى ، وعمرو بن ميمون الأودي ، والأسود بن هلال ، ومسروق ، وأبو ظبية الكلاعي، وآخرون.

صبره على الطاعون والابتلاء:

صبر معاذ رضي الله عنه لما ابتلي بالطاعون وقابل ذلك بالرضا والاحتساب ، لعلمه بثواب الصبر وفضل الطاعون، فقد أخرج أحمد(٢٢٠٨٨) بسنده عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ

فَيُفْتَحُ لَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ أَوْ كَالْحَرَّةِ يَأْخُذُ بِمَرَاقِّ الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ " اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْطِهِ هُوَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ، فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطُعِنَ فِي أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ.

موته:

قُبِضَ مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ سَنَةً.

تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ من الهجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ حُذَيْفَةَ الْمَوْتُ قَالَ: «حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَبَقَ بِيَ الْفِتْنَةَ قَادَتَهَا وَعُلُوجَهَا»(١).

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيُفْتَحُ لَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ أَوْ كَالْحَرَّةِ يَأْخُذُ بِمَرَاقِّ الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٢) والبغوي في معجم الصحابة (٤١٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/ ٢٩٧).

وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ " اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْطِهِ هُوَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ، فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطُعِنَ فِي أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ(١).

وَرَأَى رَجُلاً يَبْكِي، قَالَ: مَا يُبْكِيْكَ؟

قَالَ: مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَا كُنْتُ أَصَبْتُهَا مِنْكَ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى العِلْمِ الَّذِي كُنْتُ أُصِيْبُهُ مِنْكَ.

قَالَ: وَلاَ تَبْكِهِ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيْمَ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ - كَانَ فِي الأَرْضِ، وَلَيْسَ بِهَا عِلْمٌ، فَآتَاهُ اللهُ عِلْماً، فَإِنْ أَنَا مِتُّ، فَاطْلُبِ العِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ، وَسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ، وَعُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠٨٨) وقال الهيثمي في المجمع(٣/ ٣١١): وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا.

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/ ٤٧٦).

الفهرس

مقدمة ٤

اسمه ونسبه ٧

إسلامه ٨

المؤاخاة في الله ٨

شهوده المشاهد كلها ٩

علمه بالقرآن الكريم ٩

علمه بالحلال والحرام والفقه في الدين ١٠

نِعم الرجل معاذ بن جبل ١٤

عبادته رضي الله عنه ١٤

محبة النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه ١٧

محبة معاذ للنبي ﷺ ٢٢

إرداف النبي ﷺ لمعاذ على الدابة ٢٣

جهوده في الدعوة ٢٤

معاذ في مكة يقرؤهم ويفقههم ٢٧

نفقة معاذ وصدقته ٢٧

حث معاذ رضي الله عنه للناس على طلب العلم ٣١
من أقواله رضي الله عنه ٣٢
ثناء الصحابة على معاذ بن جبل رضي الله عنه ٣٩
رواية معاذ لحديث رسول الله ﷺ ٤١
تلاميذه وطلابه ٤٢
صبر معاذ على الطاعون والابتلاء ٤٢
موته رضي الله عنه ٤٤

إقرأ للمؤلف

أسباب كثرة مرويات أبي هريرة

تأليف

أبي عاصم البركاتي الأثري

إقرأ للمؤلف

أسلوب الحكيم في القرآن والسنة

دراسة بلاغية

تأليف

أبي عاصم البركاتي الأثري

إقرأ للمؤلف

الأقوال النافعة في شرح الرسالة اللطيفة الجامعة في أصول الفقه

تأليف

أبي عاصم البركاتي الأثري

إقرأ للمؤلف

الإلمام بشرح نواقض الإسلام

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

تأليف

أبي عاصم البركاتي الأثري